الاحتفال بالمولد النبوي

يحيى بن موسى الزهراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المؤمنين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . . . أما بعد :
فلقد كان العالم يغط في ظلام عميق ، وجهل سحيق ، فكان القتل ، والظلم ، وكثير من الكبائر والعظائم التي لا تجد من ينكرها ، أو يبطلها ، لقد أنت الشعوب قبل الإسلام أنيناً شديداً ، وجار العدوان والطغيان ، وأقيمت الحدود على الفقراء والضعفاء ، ونجا منها الأغنياء والأقوياء ، وبقي الناس على ذلك المر والعلقم حتى رحم الله البشرية ، بإرسال أفضل الرسل وخاتمهم وأرحمهم بأمته ، وهو نبينا وحبيبنا محمد صلى اله عليه وسلم ، وبعد مولده وشبابه ، ونضوجه ونبوته عادت البسمة للناس من جديد ، فقد أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وحطم أسس الشرك ، وقضى على معالم الوثنية ، واستأصل شأفتها ، واجتث جرثومتها ، حتى أقيمت الحدود على الطغاة والبغاة ، واخذ الحق من الظالم ، وأعيد للمظلوم ، وهكذا عاشت الأمة في خير وهناء .
فقبل الشروع في المولد النبوي ، وقبل تفنيد ما فيه من الباطل ، يحسن بنا أن نتطرق إلى بعض الأمور التي قد يغفل عنها كثير من المسلمين ، وهي مما يتعلق به عليه الصلاة والسلام ، والتي ينبغي على المكلف معرفتها والاهتمام بها حتى يعرف أمر نبيه صلى الله عليه وسلم عليه ومن هذه الأمور :

أولاً : النبي صلى الله عليه وسلم رحمة :

فهو ﷺ رحمة على أمته رحيم رؤوف بهم مشفق عليهم ، قال تعالى : [لقد جاء كم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم] (التوبة 128) ، وقال تعالى : [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] (الأنبياء 107)

وقد حث أمته على التراحم فيما بينهم والتعاطف والشفقة من بعضهم على بعض وأن يكونوا كالجسد الواحد يساعد بعضهم بعضا ويقف بعضهم مع بعض فهو كما وصفه ربه سبحانه رحيم بالمؤمنين قال ﷺ : ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) وأشار بالسبابة والوسطى [البخاري وأبو داود والترمذي] ، وقال تعالى : [فأما اليتيم فلا تقهر] (الضحى 9) .

وكذلك من الرحمة التي أوصى بها النبيﷺ العناية بالأرملة والمسكين وذوي الحاجات فعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)) [البخاري ومالك] ، وعن أبي هريرة   أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال : ((امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين)) [رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح].

ومن رحمته ﷺ بالفقراء قال فيهم : ((بئس الطعام طعام الوليمة يُدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء)) [في الصحيحين] ، وقد أوصى ﷺ بالإحسان إلى البنات والنساء والضعفاء وما ذاك إلا من رحمته وشفقته على أمته .

فعن أنس رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : ((من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين)) [رواه مسلم] وجاريتين أي بنتين ،

وقال ﷺ : ((اللهم إني أحرَّج حق الضعيفين اليتيم والمرأة)) [رواه النسائي بإسناد جيد] ومعنى أحرج أي أنه يُلحق الإثم بمن ضيع حق اليتيم والمرأة ، وقال ﷺ : (هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم)) [رواه البخاري مرسلا وأورده بمعناه النسائي في صحيح سنن النسائي 2/669 برقم (2978)] ، وقال ﷺ : ((من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)) [متفق عليه] ، وقال ﷺ : ((من لا يَرحم لا يُرحم)) [متفق عليه].

ومن رحمته ﷺ أنه أوصى بالرحمة بالحيوان فقال عليه الصلاة والسلام : ((إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)) [ابن حبان ومسلم والدارمي وغيرهم] . وصور رحمته ﷺ بأمته وشفقته عليهم كثيرة جداً ، فعليه الصلاة والسلام.

ثانياً : مولده صلى الله عليه وسلم :

ولد عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل ، قال أبو قتادة الأنصاري : سأل رجل أعرابي رسول الله ﷺ فقال : ما تقول في صوم يوم الاثنين ؟ قال : [ذاك يوم ولدت فيه ، وفيه أوحي إلي] (مسلم) .

وعن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب ، قال : ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل] (الترمذي وإسناده حسن) انظر سير أعلام النبلاء 1/33 .

ثالثاً : بشريته صلى الله عليه وسلم :

فهو ﷺ بشر مثل بقية البشر قال تعالى : [قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً] (الإسراء 93) ، وقال تعالى : [محمد رسول الله .....]

(الفتح29) وقال : ((إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي)) [متفق عليه] ، وهي دلالة على أن محمداً رسول الله إلى الناس كافة بل إلى الثقلين ـ الجن والإنس ـ وقال الله جل وعلا:
[شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذين أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى .....] (الشورى13) والمذكورون في هذه الآية هم أولو العزم من الرسل فهم بشر ولكن الله أكرمهم بالرسالة وغفر لهم جميعاً ، وقال الله جل وعلا : [إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ....] (آل عمران59) ، فهذه الآيات تدل دلالة قاطعة لاشك فيها أن الأنبياء بشر والله هو خالقهم ، ولكنه اصطفاهم برسالاته عن بقية البشر، فلا يُعبدون من دون الله ويحرم الغلو فيهم أو التوسل بهم بعد موتهم ، لأن ذلك من الشرك الأكبر المنافي للتوحيد والمخرج من ملة الإسلام والنبي محمد من أولئك الأنبياء الذين بعثهم الله عز وجل للعباد مبشرين ومنذرين قال تعالى: [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل] (آل عمران144) ، فلا يجوز الغلو فيه أو التوسل به بعد موته أو طلب العون أو المدد منه ، فإنه بشر مثل كل البشر فقد قال : ((سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ، قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة)) [البخاري ومسلم] .
فمن ذلك عُلم أن النبي بشر ولد وعاش ومات ، قال تعالى : [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين] (آل عمران144) ، وقال تعالى : [إنك ميت وإنهم ميتون] (الزمر

30) ، والخطاب للنبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .
فالواجب على المؤمن أن يؤمن برسالة النبي ورسالة جميع الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، لأن ذلك ركن من أركان الإيمان ، الذي لو سقط لضعف إيمان المرء معه وقد يهوي إلى الهاوية والعياذ بالله .

رابعاً : فضله على جميع الخلائق :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع))
[مسلم] .
وقيل أن السيد : هو الذي يفوق قومه في الخير، وقيل : هو الذي يُفزع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم .
وهو أفضل البشر على الإطلاق ، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين وخاتمهم ، قال : ((مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)) [مسلم] ، فهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ففي يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد ولا يبقى منازع ولا معاند له ، بخلاف الدنيا فقد نازعه في سيادته ملوك الكفار وزعماء المشركين ، وقوله أنا سيد ولد آدم لم يقله فخراً ، بل إنه صرح بنفي الفخر فقال عليه الصلاة والسلام : ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)) [الترمذي]

وقوله أنا سيد ولد آدم ، كما قلنا لم يقلها مفاخرة بها وإنما قال ذلك لسببين:
الأول : **امتثالاً لأمر ربه سبحانه عندما قال جل من قائل عزيز سبحانه : [وأما بنعمة ربك فحدث] (الضحى11) .**
الثاني : **أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه لأمته ليعرفوه ويوقروه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضى ذلك الاعتقاد ويوقروه بما تقتضيه مرتبته .**
فهو الذي يطلب من ربه ويسأله سبحانه يوم القيامة للفصل بين العباد وهو أول من يُشفع يوم القيامة ، فلهذا فهو أفضل الخلائق على الإطلاق ، صلوات ربي وسلامه عليه .

خامساً : معنى شهادة أن محمداً رسول الله :

معناها: طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب مانهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله إلاّ بما شرع.
فطاعته من طاعة الله عز وجل ، قال تعالى : [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] (آل عمران 331) .
وقال تعالى : [قل أطيعوا الله والرسول] (آل عمران 32) ، وقال تعالى : [من يطع الرسول فقد أطاع الله] (النساء 80) ، وتصديقه في الأخبار الماضية والمستقبلية مما كان من أمور الغيب التي أطلعه الله عليها ، وتصديقه في ذلك من أوجب الواجبات .
ومن مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله اجتناب مانهى عنه النبي ، فكل مانهى عنه يجب اجتنابه وذلك مصداقاً لقوله تعالى : [وما أتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا] (الحشر 7) ،

وقال : ((ما أمرتكم من أمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه)) [مسلم] .

سادساً : عبوديته صلى الله عليه وسلم :

فالنبي عبد من عباد الله وهو مملوك لله عز وجل ووصفه الله تعالى بالعبودية الخاصة كما قال تعالى : [أليس الله بكافٍ عبده] (الزمر 26) ، فأعلى مراتب العبد العبودية الخاصة والرسالة فهو أكمل الخلق في هاتين الصفتين الشريفتين قال تعالى : [تبارك الذي نزل الفرقان على عبده] (الفرقان1) ، فهو عبد لله تعالى ، أما الربوبية والإلهية فهما حق لله تعالى وحده لا يشركه في شي منهما أحد ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فالنبي كما قلنا عبد الله ورسوله كما قال هو عن نفسه ((إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)) [ابن حبان] .

فلا يُرفع فوق منزلته عليه الصلاة والسلام ولا يكون له خصيصة من خصائص الألوهية فهو عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله عز وجل عليه من الأمور الغيبية قال تعالى : [قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله] (النمل65) ، وقال تعالى : [عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول] (الجن 26 ، 27) ، فقد أطلع الله عز وجل نبيه محمداً على بعض الأمور الغيبية ، لذلك فهو لا يعلم الغيب من تلقاء نفسه ، ودليل ذلك أنه عندما سأله جبريل عليه السلام عن الساعة قال : ((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)) وقد علم مما أطلعه الله عليه أن ذلك السائل هو جبريل عليه السلام قال تعالى : [تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا] (

هود49) ، وقال تعالى : [ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمر وهم يمكرون] (يوسف 102) .
وكذلك فهو □ لا ينفع ولا يضر بنفسه ، ولا يُعتقد فيه أي أمر من أمور الألوهية أو الربوبية ولقد وصفه الله بالعبودية في أشرف المقامات فقال جل من قائل سبحانه [سبحان الذي أسرى بعبده] (الإسراء 1) .
فهو □ عبد الله ورسوله فلا يعطى ولا يرفع فوق منزلته هذه ، عن أبي هريرة □ قال : قال رسول الله □ : ((أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)) [مسلم].
فهو عبد الله ورسوله ، وصلوات ربي وسلامه عليه .

سابعاً : حاجة الناس إلى رسول الله □ :

لما عاش الناس قبل بعثته □ في جاهلية جهلاء وظلمة دهماء خصوصاً بعدما حرفوا وبدلوا في الكتب المنزلة على أنبيائهم ، لذلك كله أحوج الله الخلائق كلهم إلى من يزيل عنهم تلك الغمة ، ويعيدهم إلى عبادة الله الخالق الواحد القهار ، فأرسل الله نبيه محمداً □ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم سبحانه وتعالى .
فأما حاجتهم إلى النبي □ في الدنيا فهي أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب والنفس ، لأنه مبشرهم بالجنان ومنذرهم من النيران ، وأما حاجتهم إليه في الآخرة فإنهم يستشفعون بالرسل إلى الله ليفصل بين الخلائق ، فكلهم يتأخر عن الشفاعة ، فيشفع لهم النبي محمد □ ، وهو الذي يستفتح لهم باب الجنة .

فلهذا كانت حاجة الناس إلى النبي ﷺ حاجة ماسة وأكيدة في الدنيا والآخرة .

ثالثاً : الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم :

قبل الحديث عن المولد النبوي الكريم ، نتحدث عن فرقة من فرق الضلالة والتي بسببها وجدت مثل هذه البدع المنكرة والمكفرة ، فمن هذه الفرق :

الصوفية :

وأحسن ما قيل فيها أنها فرقة منسوبة إلى الصوف ، وأول ما ظهرت هذه الفرقة في البصرة ، وكانوا يبالغون في الزهد والعبادة والخوف ، ولبسوا الصوف تشبهاً بالمسيح بن مريم ، فلذلك أطلق عليهم الصوفية . وليس طريقهم مقيداً بلبس الصوف ، ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به ، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر حالهم . ولكنهم بعد ذلك تشعبوا وتنوعوا ، وقيل أن التصوف تسرب إلى بلاد المسلمين ، من الديانات الأخرى كالديانة الهندية ، والرهبانية النصرانية .

يقول الشيخ / عبدالرحمن الوكيل :

إن التصوف أدنأ وألأم كيداً ، ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله ولرسله .

[مصرع التصوف] .

ويقول الشيخ / صالح الفوزان :

الصوفية دخيلة على الإسلام ، ويظهر ذلك في ممارسات المنتسبين إليها ، من ممارسات غريبة على الإسلام وبعيدة عن هديه ، وخصوصاً المتأخرين منهم ، الذين كثرت شطحاتهم ، وعظمت غلطاتهم ، وأما المتقدمون منهم فكانوا على جانب من الاعتدال ، كالفضيل بن عياض ، والجنيد ، وإبراهيم بن أدهم وغيرهم .

موقف الصوفية من العبادة والدين :

لقد تفاقم الوضع في هـذه الأزمنة في عبـادة الصـوفية ، حتى أصبحت المنكرات ظاهرة للعيان ، كوضوح الشـمس في رابعة النهار ، وكل ذلك من بــاب الزهد كما يدعونه ، وحبهم المفرط في النبي صلى اله عليه وسلم إلى غـير ذلك من توافه الأمـــــور ، ولقد اتخذ أهل التصـــــوف وخصوصـاً المتـأخرين منهم صـنوفاً من أصـناف العبـادة المبتدعة ، وتتلخص بدعهم فيما يلي :

1- قصرهم العبادة على المحبة :

يبنـون عبـادتهم لله على جـانب المحبة ، ويهملـون الجوانب الأخرى ، وهي جوانب عظيمة يعتمد عليها الدين اعتماداً كبيراً ، كجانب الخوف والرجـاء ، وقد قال بعضـهم : أنا لا أعبد الله طمعـاً في جنته ، ولا خوفاً من ناره ، ولا شك أن هذا من الضـلال ، فمن هو الـــذي لا يطمع في الجنة ، ومن هو الـــذي لا يخـاف من النـار ، وقد جـاءت الآيـات والأحـاديث المشـــتهرة بـــذلك ، والـــذي لا يطمع في الجنة ، فبمـاذا يطمع إذن ، قـال تعـالى : " سـابقوا إلى مغفـــرة من ربكم وجنة عرضـــها كعـــرض الســـماء والأرض " ، وقـال تعـالى : " فمن زحـزح عن النـار وأدخل الجنة فقد فــاز " ، وقد أمرنا النــبي صــلى الله عليه وســـلم أن نســـتعيذ بالله من أربع ، من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الدجال ، ومن فتنة المحيا والممـــات . [رواه مســـلم] ، فكيف يقول قائل بعد ذلك ، أنه لا يطمع في الجنة ولا يخـــاف من النـــار ، بل نقـــول نحن : اللهم إنا نسألك الجنة ، ونعوذ بك من النار .

فالعبـادة ليست مقصـورة على جـانب واحد فقط ، قـال شـيخ الإسـلام بن تيمية رحمه الله : العبـادة : اسم جـامع لكل ما يحبه الله ويرضـاه من الأقــوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

ولهذا يقول بعض السلف :

من عبد الله بالحب وحده : فهو زنديق ، ومن عبـده بالرجـاء وحـده : فهو مـرجئ ، ومن عبـده بـالخوف وحـده : فهو حـروري ، ومن عبـده بـالحب والرجـاء والخوف : فهو مؤمن موحد . ولهذا قال تعــالى : " تتجافى جنوبهم عن المضـاجع يـدعون ربهم خوفـاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون "

وقـال تعـالى : " أولئك الـذين يـدعون يبتغـون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً " ، في هـذه الآية أعظم دليل على كــذب الصــوفية وأهلها ، لأن كل إنسان يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه .

2- عدم الرجوع للكتاب والسنة :

في غالب أمر الصوفية انهم لا يرجعون إلى الكتاب والسنة في دينهم وعبادتهم ، وغنما يرجعـون على أذواقهم وما يرســمه لهم شــيوخهم من الطـــرق المبتدعة ، والأذكـــــــار والأوراد الخاطئة الكاذبة ، وربما يسـتدلون بالحكايـات والمنامـات والأحـاديث الموضــوعة المكذوبة على النــبي صــلى الله عليه وسلم ، ويتشبثون بها ، ومن المعلوم أن العبادة لا تكـون صـحيحة إلا إذا كـانت مبنية على ما جـاء في الكتاب والسنة الصحيحة المحتج بها .

قـال شـيخ الإسـلام : صـراط الله واحد ، لا انقسـام فيه ولا اختلاف عليه ، وما عداه فهو سـبل متفرقة تتفـــرق بمن ســلكها ، وتبعـــده عن صـــراط الله المستقيم ، وهذا ينطبق على كل فـرق الصـوفية ، فإن كل فرقة لها طريقة خاصة تختلف عن طريقة الفرقة الأخـرى ، ولكل فرقة شـيخ يسـمونه شـيخ الطريقة ، يرسم لها منهاجـــاً يختلف عن منهـــاج الفرق الأخرى ، ويبتعد بهم عن الصراط المستقيم ، ويـــزعم هـــذا الشـــيخ انه يتلقى الأوامر من الله مباشـــــرة ، ولا يخفى على كل ذي لب وعقل من الناس أن الرسالة قد انقطعت بمـوت النـبي صـلى الله عليه وســـــلم ، فهو آخر الأنبيـــــاء والرسل ، وانقطع الوحي كذلك بموته عليه الصلاة والسـلام ، ولهذا قـال تعـالى : " وما كـان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشـــاء " ، قـــال القرطـــبي رحمه الله : ومعناه : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يــوحي أو يرسل . 16/48 ،

يقـول الشـيخ / محمد بن صـالح العـثيمين رحمه الله تعـالى : هنـاك قاعـدة مهمة يجب على كل طـالب علم معرفتها ، وأقـــول : لأنها تضع النقـــاط على الحروف ، وتزيل كثير من الران الذي غطى قلـوب كثير من المبتدعة ، وتجعل طالب العلم قادراً بإذن الله تعـالى على مجابهة مثل أولئك المبتدعة وأهل الضلالة .

والقاعدة تقول :

كل شيء كان سـببه موجـوداً في زمن النـبي صـلى الله عليه وسلم ولم يفعله ، ففعله بعده بدعة .

وقاعدة أخرى :

الأصل في العبـادات الحظر ، فلا يشـرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله ، والأصل في العادات الإباحة ، فلا يمنع منها إلا ما حرمه الله ورسوله .

مما سبق يتبين لنا أن مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان سببه موجوداً في عهد العهد النبوي ، ولكن لم يحتفل بمولده أحد من البشر في قرنه وفي القرون المفضلة من بعده ، وهي ثلاثة قرون ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " ، قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك " .

مما سرى في المسلمين في هذا العصر وما سبقه من الأعصار من التشبه بالكفار ، التشبه بالنصـارى في عمل ما يسـمى بالاحتفـال بالمولد النبـوي ، يحتفل جهلة المسـلمين أو العلمـاء المضـلين في ربيع الأول من كل سـنة بمناسـبة مولد الرسـول محمد صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من يقيم هـذا الاحتفـال في المسـاجد ومنهم من يقيمه في الـبيوت أو الأمكنة المعـدة لـذلك ويحضـره جمـوع كثـيرة من دهمـاء النـاس وعـوامهم ، يعملـون ذلك تشـبهاً بالنصـارى في ابتـداعهم الاحتفـال بمولد المسـيح عليه السـلام . ولا ريب أن الله سـبحانه وتعـالى بعث نبيه محمـداً صـلى الله عليه وسـلم بالهـدى ودين الحق ، وهى العلم النـافع والعمل الصـالح ، ولم يقبضه إليه حـتى أكمل له ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة كما قال سـبحانه وتعـالى : [اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمـتي ورضيت لكم الإسلام دينـاً] "المائـدة3 " فـبين الله سـبحانه وتعـالى بهـذه الآية الكريمة أن الـدين قد كمل والنعمة قد أتمت ، فمن زعم أن يُحـدث حـدثاً يزعم أنه مشـروع وأنه ينبغي للنـاس أن يهتمـوا به ويعملـوا به فلازم قوله أن الـدين ليس بكامل بل هو محتـاج إلى مزيد وتكميل ، ولا شك أن ذلك باطل ، بل من أعظم الفرية على الله سـبحانه والمصادمة لهذه الآية الكريمة ، ولو كـان الاحتفـال بيوم المولد النبـوي مشـروعاً لبينه الرسـول صـلى الله عليه وسـلم لأمته لأنه أنصح النـاس لهم ، وليس بعده نبي يـبين ما سـكت عنه من حقه ، لأنه صـلى الله عليه وسـلم خـاتم النبـيين ، وقد أبـان للناس ما يجب له من الحق كمحبته واتباع شـريعته والصـلاة والسـلام عليه وغـير ذلك من حقوقه الموضـحة في الكتـاب والسـنة ولم يـذكر لأمته أن

الاحتفال بيوم مولده أمر مشروع حتى يعملوا بذلك ولم يفعله صـلى الله عليه وسـلم طيلة حياته ، ثم الصـحابة رضي الله عنهم أحب النـاس له وأعلمهم بحقوقه لم يحتفلـوا بهـذا اليـوم لا الخلفـاء الراشـدون ولا غـيرهم ، ثم التـابعون لهم بإحسـان في القرون الثلاثة المفضلة لم يحتفلوا بهذا اليوم .

أفتظن أن هـؤلاء كلهم جهلـوا حقه أو قصـروا فيه حتى جاء المتأخرون فأبانوا هذا النقص وكملوا هذا الحق ؟ لا والله ، ولن يقول هذا عاقل يعـرف حـال الصحابة وأتباعهم بإحسان .

وإذا عُلم أن الاحتفال بيوم المولد النبوي لم يكن موجوداً في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أصحابه الكرام ولا في عهد أتباعهم في الصدر الأول ، ولا كان معروفاً عندهم . عُلم أن ذلك بدعه محدثة في دين الله لا يجوز فعلها ولا إقرارها ولا الدعوة إليها ، بل يجب إنكارها والتحذير منها عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة : { خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة } ، وقوله عليه الصلاة والسلام : { عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة } ، وقوله عليه الصلاة والسلام : { من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد } ، وقوله صلى الله عليه وسلم :{ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد } ، فكل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو رد ومردود على صاحبه وعليه النكال وله الويل من الخالق سبحانه ، فمن كان عمله خارجاً عن الشرع المطهر وليس متقيداً به فهو مردود ولا يزيد صاحبه إلا بُعداً عن الله تعالى ، ولا يزيده إلا مقتاً وخساراً ، ويذهب ذلك العمل هباءً منثوراً لمخالفته الواضحة لدين الله تعالى ، والله جل وعلا قد تكفل بدينه وحفظه : [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون] " الحجر 9 " .

فمن شرع لأولئك الفئام من الناس هذا الدين الذي ابتدعوه ؟ أهو الهوى ؟ أم الشيطان ؟ أم لهم شركاء وآلهة أخرى غير الله تُشرع لهم ديناً غير دين الله تعالى فتُحلل وتُحرم لهم ؟

قال تعالى : [أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله] "الشورى 21 "، وقد ختم الله جل وعلا هــذه الآية بقوله : [وإن الظـــالمين لهم عــذاب أليم] ، فهــؤلاء ظلمة ، ظلمة لأنفســهم ، ظلمة لدينهم ، ظلمة لا خـوانهم المسـلمين الـذين يأتون من بعدهم ، ويجدون تلك البدع والخرافـات ، والأهــواء والمنكــرات ؟ فــإن الله جلت قدرته قد حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً .

فمن أشد الظلم وأقبحه وأشنعه أن يتعدى الإنسان على ربه ، بأن يُشرّع للناس عبادة لم يـأذن بها الله عز وجل ، ليحـــذر أولئك من شـــديد عقابه ، وأليم عذابه ، فـالنبي صـلى الله عليه وسـلم تـرك هـذه الأمة على البيضــــاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وقد أوضح صلى الله عليه وسلم لهذه الأمة قبل موته عليه الصلاة والسلام أنه ترك فيها ما إن تمســكت به فلن تَضل أبــداً ، كتــاب الله عز وجل وسـنته صـلى الله عليه وسـلم ، فمن أراد أن يزيد في الدين ما ليس منه ، فالـدين بـريء منه وزيادته مـردودة عليه ، وهو مـأزور غـير مـأجور آثم ببدعته تلك .

قال صلى الله عليه وسـلم : { تـركتكم على بيضـاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك } (الترمذي وأبوداود والحاكم) .

وقــال أبو ذر رضي الله عنه : تــوفي رســول الله صلى الله عليه وسلم وما طـائر يحـرك جناحيه في السماء إلا وقد ذكر لنا منه علماً .

وقال العباس رضي الله عنه : والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً وأحل الحلال وحرم الحرام ، ونكح وطلق وحارب وسالم . ولو تصفحنا كتاب الله عز وجل صفحة صفحة وسطراً سطراً ، لمَا وجدنا آية فيه تدل على أنه يُحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك في السنة لا يوجد حديث ولا أثر صحيح يُعتمد عليه يدل على ذلك .

فمن أين جاء أولئك الناس بهذا الاحتفال المبتدع في دين الله .

فكثرة وقوع الحوادث التي لا أصل لها في الكتاب ولا في السنة ، إنما هو من ترك الاشتغال بأوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترك اجتناب النواهي ، فلو أن من أراد أن يعمل عملاً في الدين سأل العلماء الربانيين ، علماء أهل السنة والجماعة ، عما شرعه الله في ذلك فامتثله وأطاعه ورضي به وانتهى عما فيه نهي ، لوقعت كل الأعمال مقيدة بالكتاب والسنة .

ولكن المصيبة والطامة الكبرى أن العامل يعمل بمقتضى رأيه وهواه ، فتقع الحوادث مخالفة لما شرع الله .

فمن امتثل أمر الله تعـــالى وأمر نبيه صـــلى الله عليه وسـلم واشـتغل بـذلك عما سـواه حصـلت له النجـــاة في الـــدنيا والآخـــرة ، ومن خـــالف ذلك واشتغل بخواطره وهواه وانقـاد وراء المخططـات الصهيونية والنصرانية وغيرها من مخططات أعـداء الــدين وقع فيما حــذر منه النــبي صــلى الله عليه وسلم من حال أهل الكتـاب ــ اليهـود والنصـارى ــ الــذين هلكـــوا بكـــثرة مســـائلهم واختلافهم على أنبيــائهم وعــدم انقيــادهم وطــاعتهم لرســلهم ، وابتداعهم في دينهم ، فكانوا فريسة وصيداً سهلاً في أيدي المسلمين آنذاك .

فهل نحــذوا حــذوهم ، ونقتفي أثــرهم ، وهم على الباطل والضــلال ، والزيغ والانحلال ؟ لا والله ؟ لا ينبغي هذا . بل الواجب التمسك بالــدين الإســلامي الحنيف ، الذي لا نُصرة للمسلمين إلا بتمســكهم به ، ولا رِفعة لهم إلا بتقيدهم به ، وأن نترك الابتــداع في دين الله عز وجل .

فـــأمور الأعيـــاد المخالفة للشـــرع والاحتفـــالات المصادمة للدين ليست من شعار المسـلمين بل أن : { من حسن إســـلام المـــرء تركه ما لا يعنيه } (الترمـــذي وهو حسن) ، ويبتعد عن الشـــبهات ، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

فأمر ليس في كتاب الله وليس في سنة نبيه صلى الله عليه وســلم لا يعنينا الاهتمــام به ، ولا حــتى النظر إليه ، ولا التفكـير فيه ، فمن أراد عمله عليه قبل ذلك أن يسأل أهل العلم عن ذلك ، حتى يكون على بصيرة من دينه ، قال تعـالى : [فسـألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون]" النحل 43" .

والسؤال هنا :

ماذا يحدث في هذا المولد ؟

إن غـالب هـذه الاحتفـالات مع كونها بدعة مخالفة للـدين فهي لا تخلـوا من اشـتمالها على منكـرات أخرى مثل :

1ـ اختلاط الرجــال بالنســاء ، مما قد يُفضي إلى أمــور محرمة بين الجنســين ، بل إن ذلك يحصل غالبــاً في هــذه الأعيــاد المبتدعة المنكــرة وكيف يدعي أولئك حُب النبي صلى الله عليه وسـلم وهم يخــالفون أمــره ، فيحصل الاختلاط بين الرجــال والنســاء ، وقد حــذر عليه الصــلاة والســلام من الدخول على النساء غير المحارم حتى أنه قال في الحمو : الحمو الموت .

فكيف يـدّعون حبهم واحتفـالهم بمولد النـبي صـلى الله عليه وسـلم وهم يُقـدّمون في هـذا الاحتفـال كل ما فيه معصــية له صــلى الله عليه وســلم . فليتب أولئك من هـذه الخرافـات والخـزعبلات قبل أن يحل بهم هادم اللذات ، وهم غرقى في الذنوب والشهوات ، ثم بعد ذلك لا تنفع الآهات والويلات .

2ـ ذبح ذبائح في مثل هذه الموالد والأعياد المزيفة ولا شك ولا ريب أن الـذبح لغـير الله شـرك قــال صــلى الله عليه وسـلم : { لعن الله من ذبح لغــير الله } (مسـلم) ، واللعن : هو الطـرد والإبعـاد من رحمة الله عز وجل ، وإن الله عز وجل قد أمر بــأن يكون الذبح له سبحانه ، في قوله تعـالى : [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شـريك له وبـذلك أمـرت وأنا أول المسـلمين] " الأنعـام 162، 163 " وقـال تعـالى : [فصل لربك وانحر] " الكوثر 2 "

فالـذبح لغـير الله في الأضـرحة والقبـور وغيرها شرك أكبر ومن فعل ذلك فهو ملعـون لما جـاء في الحـديث السـابق ، وحكم هـذه الـذبائح حكم الميتة ولو ذكر اسم الله عليها ، لأنها لم تكن لله عز وجل .

3ـ ضـرب الـدفوف والطبـول واسـتعمال الأغـاني والمعازف والله جل وعلا قد حرم المعازف والغنـاء المصحوب معها سواءً كـان ما جنـاً أم غـير مـاجن ، قال تعالى : [ومن الناس من يشتري لهو الحـديث ليضل عن سـبيل الله بغـير علم ويتخـذها هـزواً أولئك لهم عـذاب مهين] " لقمـان 6 " وقد أقسم عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه الصـحابي المعـروف عن المقصـود بلهو الحـديث ، فقـال : { والله الـذي لا إله إلا هو إنه الغنـاء } . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسـلم : { ليكـونن من أمـتي أقوام يسـتحلون الحر والحرير والخمر والمعـزف } (البخـاري) ، إنه والله لأمر تأسف له النفـوس ، وتضـيق له القلـوب ممن لا ينطبق عملهم على قـولهم ، بل عملهم يكـذب قـولهم ولا يصـدقه يقولـون نحب رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ونحتفل بمولـده ، ثم في ذات الـوقت يعصـونه ولا يطيعونه يرتكبون ما نهى عنه ، ويجتنبون ما أمر به فأي حب هذا ؟ وأي اتباع له صلى الله عليه وسـلم الذي يدعيه أولئك المبتدعة ؟

4ـ شـرب الخمـور والمسـكرات والـدخان وأكل القات ، وغير ذلك من المشروبات المحرمات .

والله تعالى حـذرهم ونهـاهم عنها ، فقـال جل وعلا : [يا أيها الـــــــذين آمنــــــوا إنما الخمر والميسر والأنصــــــاب والأزلام رجس من عمل الشـــــيطان فـاجتنبوه لعلكم تفلحـون * إنما يريد الشـيطان أن يوقع بينكم العـدواة والبغضـاء في الخمر والميسر ويصـــــدكم عن ذكر الله وعن الصـــــلاة فهل أنتم منتهون] ، ثم ختم الله عز وجل هـذه الآيـات بالآية الدالة على طاعة الله وطاعة رســوله صـــلى الله عليه وســــلم لأن في طاعتهما الفلاح والنجـــاح ، وفي معصيتهما الخسران والحرمان ، فقال تعـالى : [وأطيعـوا الله وأطيعـوا الرسـول واحـذروا فـإن توليتم فاعلموا أنما على رسـولنا البلاغ المـبين] " المائدة 90،91 ،92" .

5ـ يعتقد من يحتفل بالمولد النبـوي أن الرســول صــــلى الله عليه وســــلم يحضر المولد ، ولهــــذا يقومــون له محــيين ومرحــبين ، وهــذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل ، فــإن الرســول صــلى الله عليه وسـلم لا يخـرج من قـبره قبل يـوم القيامة ، ولا يتصل بأحد من النـاس ، ولا يحضر اجتمـاعهم ، بل هو مقيم في قـبره ولا يخـرج إلى يـوم القيامة وروحه في أعلى علــــيين عند ربه في دار الكرامة كما قــال تعــالى :[ثم إنكم بعد ذلك لميتــون * ثم إنكم يوم القيامة تبعثون] " المؤمنـون 15 ،16 " وقـال عليه الصـلاة والسـلام : { أنا أول من ينشق عنه القـــبر يـــوم القيامة ، وأنا أول شـــافع وأول مشفع } (مسلم) .

فهـذا قـول الله تعـالى يقـول عن نبيه صـلى الله عليه وسـلم : [إنك ميت وإنهم ميتـون] " الزمر " فلا إله إلا الله ـ أين عقول أولئك النـاس عن قـول الله عز وجل ، وقول نبيه صـلى الله عليه وسـلم . ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يستشـفعون بـالنبي صـلى الله عليه وسـلم إذا أجـدبوا واحتبس عنهم المطر ، فإنهم يطلبـون من نـبيهم أن يـدعو الله لهم ، فكـــــــان يفعل ، ولكن بعد موته عليه الصلاة والسـلام ، لم ينقل عن أحد منهم أنه كـان يـدعو النـبي في قـبره ويسـتغيث به ، بل كما جـاء عن عمر بن الخطــاب أنه دعا العبــاس عم رســول الله ، فقال : اللهم إنا كنا نستشفع بنبينا فتســقينا ، فها نحن نستشفع بعم نبينا فأسقنا ، فقال : قم يا عباس فادع الله لنا ، ولم يستشفع بالنبي صــلى الله عليه وســـلم بعد موته ، لأنه عـــرف أنه لم يعد يملك لهم شيئاً بعد موته .

6ـ ما يحدث في هـذه الموالد من دعـاء النـبي صـلى الله عليه وســـلم أو الغلو فيه والتوسل به أو الغلو في الأوليـــاء ، وهــذا هو الشــرك الأكــبر المحبط للأعمال والمـدخل للنـيران ــ أعاذنا الله من ذلك ــ فيحصل فيها دعــاء النــبي صــلى الله عليه وســلم والاستعانة والاستغاثة به ، أو طلب المدد منه عليه الصـلاة والسـلام ، واعتقـاد أنه يعلم الغيب ، ونحو ذلك من الأمــور الكفرية الــتي يفعلها الكثــير من الناس حين احتفالهم بمولد النــبي صــلى الله عليه وسلم أو غيره ممن يسمونهم بالأولياء .

وإن الله تعـالى قد حـرم الـدعاء لغـيره سـبحانه ، فالدعاء حق من حقوقه تعـالى فلا يُصـرف إلا لله ، قال تعالى : [وأن المسـاجد لله فلا تـدعوا مع الله أحـــداً] " الجن 18 " وقـــال تعـــالى : [إن الـــذين تـــدعون من دون الله عبــاد أمثـــالكم فـــادعوهم فليســـتجيبوا لكم إن كنتم صـــادقين] " الأعـــراف 194"ـ ، وإلى أصحاب العقول والأفهام هـذه الآية التي تبطل كل المـزاعم من أن الأمـوات يسـمعون دعاء الغير ، هذه الآية قاطعة وجازمة بـأن الميت لا يسـمع ولا ينفع ولا يضر ، قـال تعـالى : [والـذين تـــدعون من دونه ما يملكـــون من قطمـــير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشـركـكم ولا ينبئك مثل خبير] " فاطر 13 ـ 14 "ـ ، فمن دعا غير الله عز وجل بجلب نفع أو دفع ضر أو غير ذلك فقد أشرك بالله شـركاً أكـبر مخرجـاً من الملة ، فلا يُـدعى إلا الله عز وجل لأنه سـبحانه بيـده دفع الضر وكشـفه وإسباغ النعمة وإفاضة الخير على عباده وغـير ذلك من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله .

وقـال جل وعلا : [ومن أضل ممن يـدعوا من دون الله من لا يســتجيب له إلى يــوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين] " الأحقاف 5-6 "ـ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عبـاس رضي الله عنهما : { إذا ســألت فســأل الله وإذا اســتعنت فاستعن بالله } (الترمذي) .

فلا يسأل الإنسان إلا ربه ، ولا يستعين إلا به ، فهو سبحانه الـذي يسـتطيع النفع والضر وبيـده خـزائن كل شــيء ، لــذلك قــال تعــالى : { وقــال ربكم ادعــوني اســتجب لكم إن الــذين يســتكبرون عن عبـادتي سـيدخلون جهنم داخـرين] " غـافر 60"ـ ، وقـال تعـالى : [قل ادعـوا الـذين زعمتم من دونه فلا يملكــــون كشف الضر عنكم ولا تحــــويلاً] " الإسراء 56" .

ولو كــان أولئك الأمــوات يملكــون نفعــاً أو ضــراً لنفعوا أنفسهم ولما ما توا ، ولدفعوا عن أنفسـهم المــوت وما يحصل بهم من ضر ، فكيف ينفعــون غيرهم أو يضرونهم ـ فعجباً !! لأولئك الناس الذين تركـوا عقـولهم سـلعة رخيصة يلعب بها شـياطين الإنس والجن ، حــتى ضــلوا عن جــادة الصــواب ، فعبــدوا العبــاد ، بــدلاً من أن يعبــدوا رب العبــاد ، واتجهوا إلى عبادة القبور والأضـرحة الـتي لا تنفع ولا تضر فما هي إلا كومة من تــراب ولو قــدر الله عز وجل وبعث أحد أولئك الأمــوات ، ووجد النــاس رجالاً ونساءً جماعات وفرادى يطوفون حول قــبره ويتبركون به ويطلبـون المـدد منه ويـذبحون تقربـاً إليه ، والله لما وســعه إلا أن يــدعوهم إلى عبــادة الله ولــبين لهم أنه إنســان مثلهم لا ينفع ولا يضر وإلا لنفع نفسه قبل ذلك ، ولو وجدهم على حالهم هذه لسخر منهم واستهزأ بهم ولتــبرأ إلى الله مما يفعلــون ، فالله عز وجل أنعم عليهم بنعم شــتى ، فــوهبهم العقل والســمع والبصر ، ومع ذلك فنهم كالأنعـام بل هم أضل سـبيلا ، يعرفـون الباطل فلا يجتنبونه ، ويعرفــون الحق فلا يتبعونه وقد قــال لهم ربهم : [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبــدون] " الذاريات 56 " .

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار } (أحمد والبخاري) ، وفي رواية مسلم : { من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار } .
وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن تعظيمه فقال : { لا تعظموني كما يعظم الأعاجم بعضها بعضا } (مسلم وأبو داود وابن ماجة) ، وقال صلى الله عليه وسلم : { لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد } (في الصحيحين) ، قالت عائشة رضي الله عنها : {يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن خشي أن يتخذ مسجداً } . وقال عليه الصلاة والسلام : { ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنها كم عن ذلك } (مسلم) ، وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم : { لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها } . وروى أهل السنن عن بن عباس رضي الله عنهما قال : { لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج } ، وذكرت أم سلمة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ، فقال : { أولئك إذا مات فيهم الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله } (البخاري ومسلم) .

وقـال صـلى الله عليه وسـلم : { ولا تجعلـوا قـبري عيـــــــداً } (أبو داود) وروى مالك في الموطأ أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قـال : { اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد ، اشـتد غضب الله على قـوم اتخذوا قبـور أنبيـائهم مسـاجد } وقـال صـلى الله عليه وسلم : { لا تطروني كما أطرت النصـارى بن مـريم ، إنما أنا عبد ، فقولـوا عبد الله ورسـوله } (البخاري) .

فيحـرم الغلو في النـبي صـلى الله عليه وسـلم أو التوسل به أو دعاؤه أو طلب المـدد منه صـلى الله عليه وسلم فهو ميت وقد قال تعـالى : [إنك ميت وإنهم ميتـون } " الزمر30 " وقـال تعـالى : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفـــــــــأين مت فهم الخالدون] " الأنبياء34 "ـ ، فإذا كان هذا يحرم مع رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فغـيره من بـاب أولى ، لأنهم لا ينفعـــون ولا يضــــرون فيحـــــرم الطواف حـول قبـور أولئك الأمـوات ويحـرم الـذبح عنـــدها أو التقـــريب لها ، أو طلب المـــدد منها أو التـــبرك بها والتمسح بها أو غـــير ذلك من الأمـــور المحرمة ، فكل من فعل ذلك فهو داخل في قوله تعـــــالى : [إن الله لا يغفر أن يشـــــرك به ويغفر مـــادون ذلك لمن يشـــاء] " النســـاء 116 " وقوله تعالى : [وقـدمنا إلى ما عملـوا من عمل فجعلنـاه هبـاءً منثـوراً] " الفرقـان 23"ـ ، وقوله تعـالى : [الـــذين ضل ســـعيهم في الحيـــاة الـــدنيا وهم يحسـبون أنهم يحسـنون صـنعاً] " الكهف 104"ـ ، لأنهم خـــالفوا ما خلقـــوا من أجله وهو عبـــادة الله وحده لا شريك له .

فاجتمـاع النـاس لإحيـاء ليلة المولد وقـراءة قصـته صلى الله عليه وسـلم بدعة محدثة منكـرة في دين الله عز وجل ، ومن أبــاطيلهم وكــذبهم أن النــبي صـــلى الله عليه وســـلم يحضر هــذه المجـــالس ، فــالنبي صــلى الله عليه وسـلم قد تــوفي وغسل وكفن وصــلي عليه صـلاة الجنـازة ودفن كغـيره ، وهو أول من يبعث يوم القيامة من قبره .

ومن البدع المنكرة التي يجب إنكارها ، الاحتفال بالنصف من شعبان ، وعيد الميلاد ، وبلوغ الشخص 21سنة وعيد الأم وغير ذلك من البدع التي أحدثها أعداء الله ليشوشوا على المسلمين عقيدتهم ويبعدوهم عن دينهم فيقعوا فريسة لأهواء الأعداء ، فأين أفئدتهم وأبصارهم .

فقد نقل الصحابة رضـوان الله عليهم ، عن نــبيهم صـــلى الله عليه وســـلم كل شئ تحتاجه الأمة ولم يفرطوا في شئ من الدين ، بل هم السابقون إلى كل خير فلو كان الاحتفال بمولده مشـروعاً لكـانوا أسبق النـاس إليه ، والنـبي صـلى الله عليه وسـلم أنصح النــاس ، وقد بلغ البلاغ المــبين ، ولم يــترك طريقــاً يوصل إلى الجنة ، ويباعد من النـار إلا بينه للأمة ، كما قال صـلى الله عليه وسـلم : { ما بعث الله من نـبي إلا كـان حقـاً عليه أن يـدل أمته على خــير ما يعلمه لهم ، وينــذرهم شر ما يعلمه لهم } (مسلم) وقال تعالى : [لقد كان لكم في رسـول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليــوم الأخر وذكر الله كثــيراً] " الأحــزاب 21" وقــال تعـالى : [والســابقون الأولــون من المهــاجرين والأنصــار والذين اتبعـوهم بإحسـان رضي الله عنهم ورضـوا عنه وأعد لهم جنـات تجـري تحتها الأنهـار خالـدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم] " التوبة 100 " .

وقال صلى الله عليه وسلم : { إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين } . فلو كان تعظيم هذا المولد والاحتفال به من دين الله ، لفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكتمه ، فلما لم يقع شئ من ذلك ، عُلم أن الاحتفال بهذا المولد وتعظيمه ليس من الإسلام في شئ فهو بدعة منكرة في دين الله عز وجل ما أنزل الله بها من سلطان ، ولم يأذن بها الله تعالى ، فقد أكمل الله تعالى الدين وأتم النعمة على عباده : [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً] " المائدة 3 " ، وقال تعالى : [أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم } " الشورى 21 ".

وقال صلى الله عليه وسلم : { من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد } (متفق عليه) ، وقال عليه الصلاة والسلام : { من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد } (مسلم) وفي صحيح مسلم ، قال صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة :

{ أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة } وزاد النسائي بسند جيد : { وكل ضلالة في النار } . وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع ، فأوصنا :

{ أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها

بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة } (أحمد وغيره) .
فلقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه والسلف الصالح التحذير من البدع ، والترهيب منها ، وذلك لأنها زيادة في دين الله عز وجل ، وفي البدع تشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى في زيادتهم وابتداعهم في دينهم زيادة لم يأذن بها الله ، ففي ذلك من الفساد العظيم والمنكر الشنيع ما لا يعلم إلا به الله .
وفي تلك البدع والاحتفالات مصادمة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .
أسأل الله تعالى أن يمن علينا بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، وأن يجنبنا البدع الظاهرة والباطنة ، وأن يتم علينا نعمة الدين المستقيم ، دين الإسلام الحنيف ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .
والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، نبينا محمد الأمين .